



ورقة حول

الطبقة الوسطى

في دول مجلس التعاون الخليجي

اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي

يوليو ٢٠٠٩

ISO 9001:2008



The use of the Award Partner Mark and logo
is restricted to approved UKAS partner companies
by the UKAS Quality Management International Ltd

مقدمة:

ألقت الأزمة المالية والاقتصادية العالمية ظلال ثقيلة على الاقتصاديات والمجتمعات الخليجية. فعلاوة على جملة تداعياتها الاقتصادية، أبرزت هشاشة البنى الاجتماعية والطبقية في المجتمعات الخليجية، حيث يمكن أن تتحول طبقات وفئات غنية ومتوسطة بين يوم وضحاها إلى طبقات فقيرة، نظرا للتراجع الحاد في أسعار الموجودات التي تفتتها سواء أراضي وعقارات أو استثمارات مالية.

وتكمن أهمية الطبقة الوسطى في أي مجتمع من المجتمعات؛ لكونها تشكل صمام أمان سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو حتى الأمني. فهذه الطبقة يعتمد عليها تماسك الهرم الاجتماعي، وهي التي تربط بين قمة الهرم وقاعدته فكلما اتسعت هذه الطبقة كانت أوضاع المجتمع مستقرة وغير مهددة وكلما تقلصت ازدادت الفوارق الطبقة بين أفراد المجتمع وأوجدت مجتمعا أقلية أغنياء وأكثرية فقراء مما قد يفرز ذلك من اضطرابات بين أفراد المجتمع الواحد.

وفي حين يرى المختصون أنّ خروج أفراد من الطبقة الوسطى ودخول أفراد آخرين لهذه الطبقة أمر طبيعي تفرضه عمليات التحوّل الاقتصادية، إذ إنّ أيّ مجتمع من المجتمعات يخضع لقدر من التحوّلات السريعة تدفع بخروج أفراد من الطبقة ودخول أفراد جدد، يؤكّدون أنّ ما يجري في الدول الخليجية هو بروز هوة واسعة بين الطبقات الاجتماعية يوماً بعد يوم نتيجة التضخم وارتفاع الأسعار وعدم قدرة الاقتصاد المحلي على إيجاد فرص عمل مناسبة بالإضافة إلى جمود حجم الرواتب وتدني مستوياتها، علاوة بالطبع على هشاشة الأسس الاقتصادية والمالية التي تقوم عليها عملية خروج ودخول أفراد من وإلى الطبقة الوسطى، ونعني بذلك بناء الثروات على أساس المتاجرة في الأسهم والعقارات، حيث شهدت الأشهر القليلة الماضية تدهور حادا في قيمة الأسهم والعقارات، مما يخرج مئات الآلاف من الأفراد من خانة الطبقة الوسطى. وهذه كلها عوامل تشكّل تحدياً كبيراً لسياسات وخطط التنمية في دول المجلس.

في هذه الورقة، نتناول موضوع الطبقة الوسطى في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال المحاور التالية:

أولاً : تعريف الطبقة الوسطى وأهميتها في المجتمعات.

ثانياً : الطبقة الوسطى في الوطن العربي والعالم.

ثالثاً : الطبقة الوسطى في دول مجلس التعاون الخليجي

رابعاً: تحليل مؤشرات الطبقة الوسطى في دول مجلس التعاون الخليجي.

خامساً: استنتاجات وتوصيات

أولاً: الطبقة الوسطى، تعريفها وأهميتها ومكوناتها ومعايير تحديدها:

١. تعريف الطبقة الوسطى:

الطبقة الوسطى Middle Class هي مجموعة من الناس بين الطبقتين العليا والدنيا في المجتمع. وبدأ استخدام مصطلح الطبقة الوسطى على المستوى العام في أوروبا في أوائل القرن التاسع عشر، وكان يشير إلى البرجوازية أو طبقة المهنيين التي نشأت فيما بين الأرستقراطيين والفلاحين. ويستخدم علماء الاجتماع مصطلح التدرج الطبقي لوصف عملية تقسيم المجتمع إلى طبقات، وتقوم هذه العملية على عوامل عدة هي مهنة الشخص والدخل، والقوة، والسمعة، والثروة. وتكسب غالبية أعضاء الطبقة الوسطى رزقها من العمل، ولا تترث ثروات طائلة، كما أن معظم مهن الطبقة الوسطى لا تتطوي على أعمال يدوية. وتضم هذه المهن أصحاب الأعمال والمديرين والكتبة والمحامين والأطباء والمعلمين. وأصبح الكثير من القيم التي يتمسك بها أعضاء الطبقة الوسطى يشكل القيم الرئيسية للمجتمع. ومن هذه القيم العمل طبقاً للمعايير الأخلاقية للمجتمع، وتحقيق النجاح المالي، والترقي في الوظائف، وامتلاك العقارات. وأولى العديد من أبناء الطبقة الوسطى في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين اهتماماً أكبر بتحقيق أهدافهم منه بتغيير أوضاع المجتمع. إلا أن عددًا متزايداً منهم، وخاصة أصغرهم سنًا وأفضلهم تعليمًا، بدأ ينشط في المجتمع منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين، فاعترضوا على بعض الأوضاع بدلاً من قبولها على علاتها. وعلى سبيل المثال، أيد الكثيرون منهم حركات السلام، وأبدوا اعتراضهم على التمييز العنصري.

٢. أهمية الطبقة الوسطى وأضرار اندثارها :

تحافظ الطبقة الوسطى على توازن المجتمع وتستطيع مواجهة التيارات المتطرفة في أي منحى من مناحي الحياة وتدعيم عملية النمو الاقتصادي . ويكفي لكي نعلم أهمية هذه الطبقة في المجتمعات أن نعلم أن حماية هذه الطبقة والمحافظة عليها من الاندثار يؤدي بالضرورة إلى حماية كيان المجتمع والمحافظة على سياساته واقتصاده ، فهذه الطبقة هي الأكثر عطاء إذا أُحسن استخدامها وتفعيل دورها . في حين يؤدي غياب هذه الطبقة واندثارها إلى حدوث خلل في المجتمع وخلل لأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والثقافية الفكرية بل والسياسية بشكل عام .

٣. معيار تحديد الطبقة الوسطى :

يوجد معايير عديدة لتحديد حجم الطبقة الوسطى في المجتمع ولكن هناك معيارين مشهورين:
الأول :- نسب التعليم المرتفعة وهي الضمان لإمداد المجتمع بالمبدعين والكفاءات الشابة .

والثاني :- يتعلق بالوضع المادي الذي يجعلها في منتصف الطرق بين دخل الفرد في الطبقة الغنية، ودخله في الطبقة الفقيرة.

والطبقة الغنية يجب أن تكون أقل تعداداً، فليس من العدل أن تستأثر قلة بالثروة والأكثرية لاشيء لديها .
وكمعيار حسابي لقياس حجم الطبقة الوسطى، يستخدم الباحثون تصنيف الطبقة المتوسطة حسب نسبة الدخل السنوي للفرد، وبالتالي فإن دخل شخص ينتمي للطبقة الوسطى يتراوح بين ٧٠ و ١٥٠ بالمائة من متوسط الدخل الفردي في المجتمع.

٤. المكونات الأساسية للطبقة الوسطى:

ما يزال النقاش حول مكونات الطبقة الوسطى يدور حتى الآن حول التعريف الذي صاغه مبكراً مورو برجر والذي يحددها في جماعتين أساسيتين الأولى: تشمل التجار وأصحاب المصانع الصغيرة ومن يعملون لحسابهم والذين لا يؤهلهم دخلهم ولا قوتهم لأن ينضموا لذوى النفوذ والجاه في الحياة السياسية والاقتصادية. وتشمل الجماعة الثانية: جماعات أخرى مختلطة تضم المهنيين المستقلين كالأطباء والمحامين والمهندسين والمديرين والتقنيين كما تضم المثقفين والفنانين والأدباء والكتاب. وكذلك المشتغلين بالبحث العلمي.

وهكذا، فإن الطبقة الوسطى تضم مختلف الشرائح الاجتماعية التي تعيش بشكل أساسي على المرتبات المكتسبة في الحكومة والقطاع العام، وفي قطاع الخدمات والمهن الحرة الخاصة. كما يمتلك بعض من شرائح هذه الطبقة وسائل الإنتاج (مثل العقارات أو الأراضي الزراعية، أو أسهم بعض الشركات). ويمكن تقسيم هذه الطبقة الوسطى الى ثلاث شرائح تضم كل شريحة فئات متجانسة بقدر الإمكان.

الشريحة العليا من الطبقة الوسطى، وتضم العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا والمديرين وأصحاب المهن المتميزة كالأطباء والمهندسين والقضاة والمحامين والفنانين وكبار ضباط الجيش والمخابرات والفنيين العاملين في قطاع المعلوماتية، والمديرين العاملين في القطاع العام. وعلى الرغم من أن هذه الشريحة العليا ليست مالكة لوسائل الإنتاج وغير ذلك من الأصول الرأسمالية، إلا أن أفراد هذه الشريحة القابعين على القمم المسيطرة على القرارات الاقتصادية وأنماط التحكم في الفائض الاقتصادي، خصوصاً في القطاع العام، راكموا ثروات هائلة من خلال سيطرتهم على قمم البناء البيروقراطي - التكنوقراطي للدولة، لا من خلال علاقات السوق وحقوق الملكية التقليدية، وأصبح لهم نفوذ مالي قوي، أعادوا استثماره في المجتمع، من خلال شراء ملكية وسائل الإنتاج الزراعي والعقاري والصناعي. وتتمتع هذه الشريحة بنمط من الاستهلاك المتمسم بالتنوع والغنى.

الشريحة المتوسطة من الطبقة الوسطى، وتضم عدداً أكبر من الأفراد بالمقارنة مع الشريحة العليا. وتتكون أساساً من الموظفين الذين يشغلون وظائف إدارية وفنية وإشرافية في الوزارات والأجهزة والمصالح الحكومية وإدارات الحكم المحلي، مثل الموظفين في القطاع العام، والأساتذة، والموظفين العاملين في البنوك.

الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى، وتضم الموظفين الصغار العاملين في قطاعات الدولة المختلفة. وغالباً لا يتمتع أفراد هذه الشريحة بمستوى تعليمي عال، وهم يمثلون غالبية الطبقة الوسطى، وقاعدتها العريضة. كما تضم أيضاً صغار المزارعين وصغار الحرفيين وصغار المشتغلين بتجارة التجزئة. ان الطبقة الوسطى بشرائها الثلاث طبقة فضاضة واسعة تستقبل يومياً مواليد جديداً من خارجها. وفي الوقت عينه تفرز في المراحل التاريخية المختلفة برجوازيين متوسطين، يصبح بعضهم برجوازيين تقليديين. إن في الطبقة الوسطى حركة مستمرة بين صعود وهبوط. البرجوازي المتوسط قد يصبح تقليدياً، ولكنه قد يصبح برجوازياً صغيراً فقيراً، لأن حركة الصراع داخل الطبقة الوسطى، وحركة الصراع العام، تؤدي إلى إفلاس الكثيرين منهم وإفقارهم.

٥. الدور السياسي والاجتماعي للطبقة الوسطى:

للطبقة الوسطى دور مشهود في الحياة السياسية في مختلف الأقطار العربية، وكانت هذه الطبقة بمختلف شرائحها القاعدة الاجتماعية للعديد من الحركات والأحزاب السياسية، كما أن القطاعات المثقفة منها قامت بصياغة فكر وبرامج هذه الحركات.

٦. أسباب اختفاء الطبقة الوسطى من بعض المجتمعات:

ERROR: typecheck
OFFENDING COMMAND: .unread

STACK:

-filestream-
false
-filestream-
false
(C:\Program Files\GPLGS/s0500001.pfb)
/StandardSymL
/Symbol
-mark-
/Symbol
1116652
/Symbol
/Font
/Symbol
false
/2
0
/F5
false
/Symbol